أبو بكر الصديق (عليه السلام) رمز العزم والاستقامة، وعمر بن الخطاب (عليه السلام) رمز الهمة والجرأة والشجاعة، وعثمان بن عفان (عليه السلام) رمز السخاء والتضحية، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) هو مجمع كل هذه الخصال العالية لمن سبقوه

الدكتور علي شريعتي

مهندس صحوة الأمة
والمرشد الفكر الجديد



أبو حيان سعيد

الدكتور علي شريعتي: مهندس صحوة الأمة والمرشد الفكر الجديد

بقلم: أبو حيان سعيد 13 مارس 2026

قبل دراسة هذا المقال، من الضروري فهم واقع إيران بين عامي 1970 و1977؛ حيث كانت شمس الإمبراطورية الإيرانية تشرق بكل قوتها من جهة، ومن جهة أخرى كان "أفيون" الملاوية (الكهنوت الجامد) ينوم الإيرانيين لعقود. إن الديكتاتورية، سواء كانت في شكل ملكي إمبراطوري أو في ثوب كهنوتي، لا تتحمل إصلاح المجتمع. في ظل هذه الظروف، برز الدكتور علي شريعتي كشعاع أمل للإيرانيين، ومهد الطريق للثورة بكتاباته وخطاباته.

كان الدكتور علي شريعتي (1933-1977) مفكراً عبقرياً من القرن العشرين، لُقب بـ **"معلم الثورة"**. لقد رفع راية الحق في وقت كان فيه المجتمع الإيراني يرزح تحت وطأة استبداد الشاه والاستعمار الغربي من جانب، ومن جانب آخر كانت الملاوية قد مسخت الروح الحقيقية للإسلام.

وعلى الرغم من اتهامه من قبل الأوساط الكهنوتية بـ "التنور المفرط"، إلا أن جوهر المشكلة كان يكمن في أنه لم يتخرج من الحوزات التقليدية، بل كان يرى تلك المؤسسات أداة "للصفوية" ضد الإسلام الحقيقي. وقال في إحدى محاضراته في "حسينية إرشاد": **"القرآن هو شاهكار (روعة) التوحيد والرسالة"**.

تخيلوا آلاف الأشخاص من طلاب ومثقفين وأركان حكومة الشاه وممثلي الملاوية، كلهم آذان صاغية لصوت علي شريعتي المجلجل في حسينية إرشاد وهو يقول:

> "أبو بكر الصديق (عليه السلام) رمز العزم والاستقامة، وعمر بن الخطاب (عليه السلام) رمز الهمة والجرأة والشجاعة، وعثمان بن عفان (عليه السلام) رمز السخاء والتضحية، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) هو مجمع كل هذه الخصال العالية لمن سبقوه".

وفي إحدى المحاضرات، عندما هتف أحدهم "يا علي"، قال شريعتي:

> "لقد جعلتم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صنماً يُعبد فقط، ولا يمكن الاستفادة من تعاليمه. الآن سواء بكيتم، أو لطمتم، أو صرختم، أو ذبتم عشقاً؛ سواء جعلتم علياً مَلَكاً أو ما شئتم، فلن يؤثر ذلك إيجاباً على إيمانكم، لأنكم تهربون

من معرفة علي بن أبي طالب لكي تتخلصوا من مسؤولية تطبيق نهجه في حياتكم".

من جملته الشهيرة: * "لقد أدركت الآن أن العيش من أجل الله أصعب من الموت من أجل الله".

- "القرآن الذي جاء لإحياء الأمم، حصرناه في القراءة على الموتى وفي المقابر".
- وفي محاضرة أخرى: "لقد اطلعت على أنظمة اقتصادية عالمية كثيرة، لكن النظام الاقتصادي في القرآن هو النظام الأكمل".

وكما منح مفكرون مثل فولتير وروسو الفكر الثوري للثورة الفرنسية، قام الدكتور علي شريعتي بالجزء الأكبر من صياغة العقول للثورة الإيرانية. هذا الفيلسوف الذي قُتل بشكل غامض في المنفى عن عمر ناهز 43 عاماً، قضى 22 عاماً في التعليم، و9 سنوات في التدريس، و5 سنوات في المنفى، وسنتين وربع في سجون الشاه. وإذا قمنا بعملية حسابية، نجد أنه لم يحظَ إلا بـ 5 سنوات من الهدوء، لكن إنجازه في تلك المدة القصيرة عجز الآخرون عن تحقيقه في 100 عام.

نظريات "التشيّع العلوي الأحمر" و"التشيّع الصفوي الأسود"

استخدم شريعتي الاستعارات لتبسيط المفاهيم الفلسفية. هزت نظرياته الأوساط العلمية وأثرت بعمق في التاريخ السياسي:

1. **الأساس الفكري للثورة (1979):** أقنع الشباب بأن الإسلام ليس مجرد عبادات، بل هو دستور سياسي وثوري.
2. **نقد الطبقية والملاوية:** ضرب الطبقة الدينية التي كانت تحمي مصالح الحكام وتنوم الشعب باسم "القدرية".
3. **مواجهة الاستعمار و"التغرب":** قدم الهوية الثورية الأصلية كدرع ضد الاستعمار الغربي.
4. **المزج بين العدالة الاجتماعية والإسلام:** أعاد الشباب المتأثرين بالماركسية إلى الإسلام عبر صياغة مفاهيم العدالة في مصطلحات قرآنية (المستضعفين والمستكبرين).

تفسير مناسك الحج

في كتابه "الحج"، قدم شريعتي المناسك كدراما ثورية:

- **الإحرام:** خلع الهويات الطبقية والاجتماعية والذوبان في "نحن" (الأمة).
- **الطواف:** الحركة حول المركز (الله)، والتي هي في الحقيقة مركزية "الناس".
- **رجم الشيطان:** فسر الأصنام الثلاثة بأنها رموز لـ:
  - **فرعون:** الاستبداد السياسي.
  - **قارون:** الاستغلال الاقتصادي.
  - **بلعم بن باعوراء:** علماء السوء الذين يطوعون الدين لمصلحة الحاكم.

مفهوم "الإنسان التمام" (الإنسان الكامل)

يرى شريعتي أن الإنسان الكامل هو من يوازن بين أربعة أبعاد:

1. **الوعي الذاتي:** معرفة الغاية من الخلق.
2. **المسؤولية الاجتماعية:** الشعور بآلام المجتمع والوقوف ضد الظلم.
3. **الحرية:** التحرر من "الأنا" والشهوات والعبودية لغير الله.
4. **الإبداع:** أن يكون خليفة الله في الأرض بالتغيير الإيجابي.

لقد لخص شريعتي معركته بقوله:

> "لقد قضيت معظم عمري أحاول إنقاذ الناس من 'إلههم' (الذي صنعه الكهنة لمصالحهم) لإعادتهم إلى الله الحقيقي".

الخلاصة: الدكتور علي شريعتي لم يكن مجرد ثائر، بل كان "طبيباً روحياً". رسالته الخالدة هي أن الدين إذا لم يكن "حركة" لتحرير الإنسان، فإنه سيظل "مؤسسة" في يد القوى الاستغلالية. إن "الإنسان التمام" عنده هو مزيج من **العرفان، والمساواة، والحرية**.

يبقى وجه الله.. وكل من عليها فان.